بالقضا او يعترض على رب السما وهذا تعليم للامة او تخضعا لما للربوبية من الحق والحكومة
او المراد بالكفر الكفران والفقر الاحتياج الى الخلق على وجه الانكسار والمذلة وقلة
المال مع عدم القناعة والصبر وكثرة الحرص وقد سبق في الاذكار قبل السلام في هذا
الحديث زيادة كلام قوله يعيدها اي هذه الجمل او هذه الدعوات والجمل بدل
او حال قوله ثلاث مرات ظرف لقوله يعيدها وكذا حين في قوله حين يصبح
وحين يمسي قوله الا استن اي اقتدى قوله ورويناه في سنن ابي داود وكذا
رواه ابن السني كما في الحصن وقال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب قوله فسبحان
الله اي نزهوه عما لا يليق به وفي خبر مرسل انه صلى الله عليه وسلم قال في قول العبد سبحان
الله انها براءة الله من السوء ايقال النفي لا يمدح به الا اذا تضمن ثبوتا والا فالنفي المحض
لا مدح فيه لانا نقول نفي السوء والنقص عنه يستلزم اثبات جميع الكمال له سبحانه وكذا كل
ما جاء في الكتاب والسنة من نفي السوء والنقص عنه يتضمن اثبات ذلك له كقوله تعالى
لا تاخذه سنة ولا نوم وقوله تعالى وما مسنا من لغوب قال في المرقاة والكمال مسلم
ثبوته له تعالى عند الكل وانما جاءت الرسل الا للامر بالتوحيد والعبادة على وجه التفريد
انتهى قوله تمسون اي تدخلون في المسا وتصبحون اي تدخلون في الصباح فالفعلان
تامتان وقد سبق ان المسا الشرعي من غروب الشمس والصباح الشرعي من طلوع الفجر
قوله وله الحمد اي له لا لغيره الحمد ثابت في السموات والارض اي كاين على السنة
اهلها وان من شيء الا يسبح بحمده او ثابت في اجزائهما وقيل في للتعليل اي له الحمد
في هاتين النعمتين العظيمتين لاهلها فيجب عليهم حمده والجملة معترضة وسياتي
حكمة الفصل بها قوله وعشيا عطف على حين وسبق ان العشي ما بين زوال الشمس
الى غروبها وحكاية اقوال اخر وفي المغرب المشهور انه اخر النهار قوله تظهرون اي تدخلون
في الظهيرة قوله يخرج الحي من الميت بالتشديد والتخفيف اي الطاير من البيضة
والحيوان من النطفة والنبات من الحبة والمومن من الكافر والذاكر من الغافل والعالم
من الجاهل والصالح من الطالح روي ان النبي صلى الله عليه وسلم راى عكرمة بن ابي جهل
فقرا هذه الاية فهذا تفسير للنبي صلى الله عليه وسلم ان المراد من الحي المومن ومن الميت
الكافر وفي معناه العالم والجاهل والصالح والطالح والذاكر والغافل وبعكسه قوله
ويخرج الميت من الحي قوله ويحيي الارض بعد موتها اي بعد انبات النبات بعد
موتها اي يبسها او ارض الروح بالايمان والتوفيق بعد موتها اي فسادها باضداده
قوله وكذلك تخرجون اي مثل ذلك الاخراج او الخروج اللازم منه او مثل ذلك
الاحيا تخرجون اي من قبوركم للحساب وما يترتب عليه من العذاب او النعيم وحسن
الماب وهو بالبنا للمفعول من الاخراج وفي قراة على صيغة المعلوم من الخروج والمعنى
ان الاعادة والابدا متساويان في قدرة من هو قادر على اخراج الميت وعكسه فاعتبروا
يا اولي الابصار قوله ادرك ما فاته اي حصل ثواب ما فاته من ورد وخير قوله
ذلك اي الذي قال نبه هذا الذكر قوله قالهن اي الكلمات او هذه الايات

قال

قال ابن حجر في شرح المشكاة وسبب ادراك ذلك ان من قال ما ذكر مستحضرا لمعناه من انه امر
بقوله ذلك اي فسبحوه في هذه الاوقات حمله على دوام شهود تنزيه الحق تعالى عن كل ما لا يليق
به وفي ذلك الشهود من الثواب ما لا يخلف ما مر وبهذا يعلم ان المستفاد من هذا التسبيح
ان المراد من سبحان الله الامر بالتسبيح في تلك الاوقات ولا ينافيه ما جاء في معالم السنن
قال نافع بن الازرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القران قال نعم وقرا هاتين
الايتين وقال جمعت المواقيت الخمس انتهى فتمسون المغرب والعشا وتصبحون الصبح
وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر لان هذا باعتبار المجاز اذ اطلاق التسبيح على
الصلاة من اطلاق الجزء على الكل وما افهمه الحديث باعتبار الحقيقة واستعمال
اللفظ في حقيقته ومجازه سايغ عند الشافعي رضي الله عنه واكثر اصحابه وغيرهم يجعله
من عموم المجاز ويدعون انه التحقيق قال الطيبي فان قلت كان مقتضى الظاهر ان يعقب
قوله وله الحمد بقوله فسبحان الله كما جا سبحان الله وبحمده وقوله وعشيا بقوله وحين تصبحون
فما فايدة الفصل ولم خص التسبيح بظرف الزمان والتحميد بظرف المكان قلت قد مر
ان الحمد اشمل من التسبيح فقدم وعلق به الاصباح والامسا واخر التحميد وعلق به السموات
والارض وانما ادخله بين المتعاطفين ليجمع الحمد بين ظرفي الزمان والمكان اذ لا فتراق
الشي بالشي تعلق معنوي وان لم يوجد تعلق لفظي ولو تقدم الحمد لاشترك في الظرفين
ولو اخر لخص الحمد بالمكان انتهى وهو من الحسن بمكان غير انه لم يتعرض لحكمة العدول
عن مقابلة العشي بالصباح الى مقابلته بالظهيرة ولعله لمراعاة الفواصل وحسن التقابل
وفهم ابن الجزري ان هذه المقابلة حيث قال العدين قال ان المسا يدخل بالزوال فان
اراد دخول وقت العشي فقريب او اراد المسا فبعيد فان الله يقول فسبحان الله الخ فقابل
المسا بالصباح والظهيرة بالعشي انتهى وقال ابن حجر وحكمة الفصل بين المتعاطفات
في الاية بقوله وله الحمد الخ انه لما ذكر المسا والصباح المحيطين بطرفي النهار حثهم على
المحافظة على احيا هذين الطرفين المستلزم لاحيا ما بينهما ايضا بان اهل السموات
والارض وهم من جملتهم عليهم ان يقوموا باحيا مقام الحمد دايما الذي يقابل التسبيح
باعتبار دلالة الحمد على الصفات الثبوتية والتسبيح على الصفات السلبية
والاولى اكمل وافخم ومستلزمة للثانية ولا عكس وانما لم يعقب التسبيح بالحمد كما هو
في سبحان وبحمده المذكور في اكثر الايات والاحاديث لان القصد هنا الاشارة الى
مقامين متغايرين مقام التسبيح المشار به الى الصلاة المختصة ببعض اهل الارض
ومقام الحمد الباعث عمومه لاولئك البعض على ادامة ما خصوا به فناسب ح
فصل هذا وجعله اعتراضا بين اجزاء ذلك ليكون حاملا عليه ومؤكدا لطلبه لما كان
القصد من التسبيح ما ذكر من الامر به او الصلاة على ما مر ودل يقتضي التجدد والحدوث
ومن الاخبار بان الحمد له فيما ذكر الدال على الدوام والثبات والاستمرار ناسب ذكر ظرف
الزمان في الاول وظرف المكان في الثاني قال وهذا اولى مما قبله قوله لم يضعفه
ابو داود اي فهو عنده صحيح او حسن لكن قال الحافظ لعل ابا داود سكت عن تضعيفه

Copyright ... University